

# أوضاع الأورومو في إثيوبيا (1855م - 1991م)

د. عطا محمد أحمد كنتول \*

## مستخلص

تناولت هذه الدراسة أوضاع الأورومو في إثيوبيا خلال الفترة بين عامي 1855م و 1991م والتي شهدت تشكل دولة أثيوبيا الحديثة. وركزت الدراسة بشكل خاص على شرح أوضاع الأورومو السياسية، وأنمط السياسات الإمبراطورية تجاه الأورومو الذين شغلوا حيزاً كبيراً في خطط وبرامج سائر الأنظمة الإثيوبية .

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

- تباين أوضاع الأورومو السياسية عبر مختلف عهود الأنظمة التي توالى على العرش في إثيوبيا.
- معاناة الأورومو من الاضطهاد والتضييق لاسيما إبان عهدي الإمبراطور ثيودروس ويوحنا الرابع.
- تمتع الأورومو بقدر من التسامح خلال عهود الإمبراطور منليك الثاني وليج ياسو والاحتلال الإيطالي.

## Abstract

### The Situations of Oromo in Ethiopia (1855- 1991)

The research discusses situations of Oromo people in Ethiopia during the period 1855 – 1991 which witness re- establishment of the modern Ethiopia state. It concentrated on their political position and sorts of politics that directed towards Oromo people.

The results of the study indicated to the difference of Oromo political positions through eras of the Ethiopian regimes, Oromo suffering of persecution during periods of Todrous and Yohana iv and also indicated to Oromo Savor of indulgence during eras of Menlek 11, Lij Yasu and Italian Occupation.

L

\* أستاذ التاريخ الحديث ، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية.

دراسات إفريقية

**المقدمة:**

يعد الأورومو أكبر المجموعات العرقية في إثيوبيا بل وفي منطقة القرن الإفريقي حيث تتجاوز نسبة أعدادهم الـ 42.7% من سكان إثيوبيا وينتشرون في معظم الأقاليم الإثيوبية بيد أنهم يتركزون بدرجة كبيرة في مناطق الجنوب الغربي لإثيوبيا الحالية. ونظراً لكثرة أعدادهم شبههم الرحالة الأوروبي كرايف Krapf في وضعهم في إفريقيا بأنهم يماثلون الصينيين في آسيا بقوله:

As Romanist missionary said, Give us china and Asia is our, so may we say, Give us the Gallas (Oromo) and central Africa is our.

يعد الإسلام دين غالبية مجموعات الأورومو حيث تتجاوز نسبة المسلمين الـ 80% من جملة سكان الأورومو بينما لا تتجاوز أعداد المسيحيين الـ 10% من السكان. ورغم كثرة أعداد الأورومو التي تتجاوز الـ 30 مليون نسمة إلا أن ما يتمتعون به من وضع سياسي لا يتناسب مع أعدادهم، ويرجع ذلك إلى أن الأورومو يعتقدون ديناً (الإسلام) يخالف معتقد مجموعتي الأمهرا والتيجري والتي استأثرت بالسلطة في إثيوبيا في معظم الحقب التاريخية.

تستهدف هذه الورقة إبراز أوضاع الأورومو في إثيوبيا عبر مختلف الفترات التاريخية والتي امتدت بين الأعوام 1855 - 1991م وتركز بشكل كبير على أوضاعهم السياسية وذلك نظراً للحيز الذي شغله الأورومو في خطط وبرامج سائر الأنظمة التي توالى على العرش في إثيوبيا.

**أ. الأورومو في ظل عهد الإمبراطور ثيودوروس (1855م - 1867م):**

يعد الإمبراطور ثيودوروس (Tewodros أو Theodore) من أبرز الأباطرة الأثيوبيين الذين أسهموا في صياغة التصور العام لدولة إثيوبيا الحديثة بل يعد المؤسس الحقيقي لدولة إثيوبيا الحديثة، حيث أكمل ذلك التأسيس الإمبراطور منليك الثاني (1889 - 1913م) الذي ضم مناطق الأورومو لإثيوبيا.

لما كان الإمبراطور ثيودوروس متعصباً ومتحمساً للمسيحية فقد اهتم بالتعاون مع الكنيسة في تصفية النفوذ الإسلامي في إثيوبيا وقد دعم المبشرون أنشطة الإمبراطور

عطا محمد أحمد كنتول

أوضاع الأورومو في إثيوبيا

ثيودروس في منطقة الأورومو بحجة أن إخضاعهم يحقق الأمن والسلام في إثيوبيا، واعتبروا المقاومات التي واجهها الإمبراطور ثيودروس من الأورومو الولو بأنها صراع بين الإسلام والمسيحية وأن الأورومو المسلمين يحرضون المسلمين للسيطرة على إثيوبيا (1).

لقد كانت سيطرة الإمبراطور ثيودروس محصورة في عام 1855م على المنطقة شمال منطقة الأورومو والولو. وقد سيطر الأورومو والولو على الهضبة الإثيوبية الوسطى وكانوا مسلمين في دينهم واعتمدوا على سلطة اسمية في غندار لكنها مستقلة فعلياً، وقد بدأت محاولات إخضاع الأورومو والولو في يونيو 1855م (2). فالسؤال الذي يطرح نفسه لماذا اهتم الإمبراطور ثيودروس بمواجهة ومنازلة مجموعة الأورومو والولو دون سائر المجموعات الأثيوبية.

والإجابة عن ذلك تتمثل في أن الأورومو بصورة عامة والأورومو والولو بصفة خاصة يمثلون النقل الإسلامي في إثيوبيا، كما أن الأورومو والولو في تصور ثيودروس والدوائر الكنسية يمثلون رأس الرمح في محاولات تحويل إثيوبيا إلى الإسلام (3). علاوة على أن الأورومو والولو يعدون أكثر قبائل الأورومو التي تنقم منها شرائح الشعب المحلي في شمال إثيوبيا بسبب الوحشية التي ارتكبوها خلال القرون الماضية وبجانب مواقفهم المعادية للمسيحية والمسيحيين هذا فضلاً عن استخدام منطقة والولو حاجزاً بين شمال إثيوبيا وشوا، عموماً يعد والولو في حسابان ثيودروس الأعداء القدامى الذين جاروا بقساوة على شعبه (4).

لقد أسهم تغلغل مجموعات الأورومو في مناطق إثيوبيا المختلفة في قلب المعادلة لصالح الإسلام وعزز الوجود الإسلامي في إثيوبيا وشكل تهديداً للمسيحية مما جعل أباطرة إثيوبيا يعتبرون أن التهديد الإسلامي في إثيوبيا يتجسد في مجموعات الأورومو (5) وقد رأى الإمبراطور ثيودروس أن أباة الأباطرة نسوا خالقهم لذا منح إمبراطوريتهم للأورومو، و أوضح أن الله اختاره لإعادة هذه المملكة إلى ملكة، وأمهه بالقوة ومكنه من الوقوف في مكان أبائه وأكد عزمه على طرد الأورومو بعيداً خارج إثيوبيا.

تولى عرش الأورومو والولو رأس عبي الذي كان مسلماً دخل خلال فترة حكمه في الإسلام الكثير من سكان الأقاليم الوسطى من إثيوبيا ووزع المناصب الحكومية على المسلمين. غير أن الإمبراطور ثيودروس وجه حملة ضده وتغلب عليه واضطهد المسلمين اضطهاداً كبيراً حيث نذكر أنه كان يؤذي المسلمين كما تمكن من قبض الكثير من مشائخ الدين الإسلامي وقطع أيديهم وأرجلهم وعلقهم على فروع الأشجار (6). وقد أوضح ثيودروس

أوضاع الأورومو في إثيوبيا  
أنه سيستمر في احتلال مناطق الأورومو الذين يحيطون ببلاده والذين أسهموا من قبل في تدمير كنائس إثيوبيا<sup>(7)</sup>.

بعد إخضاع الإمبراطور ثيودوروس للأورومو أمراً شاقاً أكثر مما كان متوقفاً، فقد أصبح الأورومو الولو منذ فترة طويلة مسلمين يفخرون بعقيدتهم. وقد أسهمت السلاسل الجبلية الكبيرة والأودية العميقة الضخمة في منطقة الأورومو الواللو في صعوبة إيجاد حكم موحد لذلك الشعب المنحدر<sup>(8)</sup>. وقد جرد الإمبراطور ثيودوروس حملة أخرى ضد الأورومو الواللو في عام 1859م تمركزت في "مكدالا" وكان السبب الأساسي هو عناد الأورومو للإمبراطور ثيودوروس الذي أراد أن يعيد الاستقرار إلى الأجزاء المختلفة في إثيوبيا<sup>(9)</sup>. وقد تعامل الإمبراطور ثيودوروس مع الأورومو بصفة عامة والواللو بصفة خاصة من منطلق انحيازه للأمهرا الذين ناصبوا الأورومو الواللو العداء<sup>(10)</sup>.

أكد الإمبراطور ثيودوروس خلال تلك الحملات عزمه على جعل الأورومو المسلمين والأمهرا يأكلون من مائدة واحدة، بجانب أنه سيحقق الانتصار والمصالحة وقد كان ثمن ذلك النصر غالباً اتسم بالعمل الإرهابي حيث وجدت في مناسبات عديدة أيد وأقدام سجناء مقطوعة أرسلت في بعض المرات إلى أسرهم. وقد أوضح بلدن (Plawden) أن الإمبراطور ثيودوروس دمر منطقة الأورومو الواللو تدميراً شاملاً، لذا كانت سياسة ثيودوروس سلبية كلها<sup>(11)</sup>.

لقد فشلت سياسة الإمبراطور ثيودوروس فشلاً تاماً لاسيما تجاه الأورومو الواللو إذ لم يتمكن من السيطرة عليهم أوحى لم يهدد بشدة أنشطة المتمردين هناك وربما أعادت حملاته فقط العنف بين رؤساء المتمردين والشعب المحلي وقد لجأ الإمبراطور ثيودوروس في عام 1862م إلى إبعاد نفر من الواللو إلى غرب إثيوبيا بدون حل للمشكلة<sup>(12)</sup>. وقد أسهم اشتباك الإمبراطور ثيودوروس مع الواللو في إنهاك قوته وأعطى باستمرار فرصاً جديدة للمتمردين للظهور<sup>(13)</sup> ويعد التفسير الحقيقي لاحتلال الواللو هو الحاجة إلى حماية الحدود الجنوبية، وقد جعل الموقع الوسط لمنطقة الأورومو الواللو في الشمال موقع ذي أهمية بالغة لوجود شوا مملكة مستقلة عن الإمبراطورية، فالواللو يحمون الشوان من أي غزو في الأقاليم الشمالية، وقد تأكدت هذه الحقيقة خلال غزوات الإمبراطور ثيودوروس خلال الفترة بين عامي 1855 و 1864م عندما أثرت معارضة الواللو في نجاح غزواتهم، وحتى قبل ثيودوروس أخذ هياسلاسي بهذه الحقيقة حيث فكر في كسب صداقة حاكمهم المهيمن وقد أعطي

عطا محمد أحمد كنتول  
هياسلاسي أهمية كبرى لتحالفات الواللو وحاول الحفاظ عليهم بتوزيع الهدايا لذا ظلت  
العلاقة بين حكام شوا وجيرانهم المسلمين جيدة لفترات طويلة<sup>(14)</sup>.

#### ب. الأورومو في ظل عهد الإمبراطور يوحنا الرابع (1889م - 1872م):

يُعد الإمبراطور يوحنا الرابع من أبرز الأباطرة الأثيوبيين الذين ناصبوا الأورومو  
العداء، ويرجع ذلك إلى أن الأورومو معظمهم مسلمين وأنهم يهددون الدول المسيحية في  
إثيوبيا.

لقد أدرك الإمبراطور يوحنا أن المسلمين في الوسط يتعلقون بإقليم الأورومو الواللو حيث  
اتخذ قواده لقب إمام (قائد عقيدة) وأنهم أسهموا في نشر الإسلام في إثيوبيا بل أسهموا عملياً  
في قيام دولة للأورومو الواللو الذين كانوا نشطين في تحويل الكثيرين من الوثنيين إلى  
الإسلام لاسيما الذين يقطنون أماكن الإمبراطورية الشمالية مما أسهم في زيادة الجهود  
المعارضة للإمبراطورية المسيحية، وتبنوا سياسات عنيفة ضد المسيحيين في منطقة الواللو.  
وقد توجه الإمبراطور يوحنا إلى مناطق الواللو لتطويق المخاطر التي شكلها المسلمون في  
تلك الأصقاع، ورغم تجريدهم من الوظائف ووضعهم في السجون أعطاهم فرصة أن يعيدوا  
وضعهم في الحال في حالة ارتدادهم عن الإسلام وتحويلهم إلى المسيحية<sup>(15)</sup>. والراجح أن  
زيارة الإمبراطور يوحنا إلى الواللو في عام 1880م كانت تهدف إلى زيادة وترميم الكنائس  
وبحث تأهيل اقساوسة فضلاً عن تأسيس مدرسة مسيحية في إقليم الواللو ذي النقل  
الإسلامي تهتدي بهدي الثالوث المقدس وتتولي تعמיד شعبي الواللو والبيجو<sup>(16)</sup>.

أدرك الإمبراطور يوحنا أن الحكمة السياسية تقتضي دعم أفراد البيت الحاكم في الواللو  
في تنافسهم على العرش الملكي في الإقليم. وبفضل دعم ومؤازرة الإمبراطور يوحنا تمكن  
محمدعلي - أحد أفراد الأسرة الحاكمة في الواللو من التربع على العرش الملكي في إقليم  
الواللو<sup>(17)</sup>. وقد ركز الإمبراطور يوحنا معظم جهده التبشيري في مجموعات الواللو نظراً لأن  
ذلك الإقليم كان يمثل دولة إسلامية في قلب مناطق إثيوبيا المسيحية كما أن الوضع  
الجغرافي للواللو بين تيغري في الشمال وقمندر وقوجام في الغرب وشوا في الجنوب جعله  
الأفضل تأثيراً في أقاليم الإمبراطورية الرئيسية، علاوة على أن يوحنا كان يرى أن الأهداف  
الدينية تستوجب تحويل رؤساء الواللو<sup>(18)</sup>.

إن الطقوس القديمة والتقاليد وسط الأورومو منعت الإسلام من أن يصبح قوة عظيمة  
لتأسيس روابط قوية مع العالم الإسلامي وعندما ظهر المهدي في السودان ظهر أعظم  
خطو للتأثير الخارجي في إثيوبيا ويعزى اتساع تأثيره في الأورومو الواللو نظراً للاحتكاكات

#### دراسات إفريقية

عطا محمد أحمد كنتول

أوضاع الأورومو في إثيوبيا

الدينية إذ إن معظم المسلمين في الواللو أعادوا دينهم بوضوح وبخفية وتحول عدد من القادة البارزين من الدوائر الحكومية وتركوا أهلهم ورحلوا إلى هرر وأوروسي والسودان للدعوة إلى الإسلام وحتى القواد الذين ظلوا مسيحيين أسمين خضعوا لتعليمات وموجهات الخلافة<sup>(19)</sup>. عموماً اعتصم الأورومو الواللو بالإسلام رغم ما بذله الإمبراطور يوحنا من جهد لتحويل مسلمي الواللو بإرسال بعض القساوسة من الكنيسة الأرثوذكسية للعمل في مناطق الأورومو، فضلاً عن استقراره في منطقة الواللو طمعاً في التأثير في نمو العاطفة المسيحية في ذلك الإقليم وإلزام المسلمين ببناء الكنائس في أماكن المساجد<sup>(20)</sup>.

قادت سياسة الإمبراطور يوحنا التي تدعو إلى إجبار الأورومو الواللو المسلمين بالتحول إلى المسيحية إلى المقاومة الطويلة الأمد لاسيما في المناطق التي قاد المقاومة فيها رجال الدين الإسلامي العسكريون، وكان أبرز أولئك هو شيخ طلحة<sup>(21)</sup>. وقد اتخذ مسلمو الواللو عدة مواقف إزاء ضغط وتهديدات الإمبراطور يوحنا منها: التظاهر بقبول المسيحية، الهجرة إلى مناطق نائية في إثيوبيا مما أسهم في نشر الإسلام في تلك الأصقاع علاوة على الاحتجاج المسلح. والراجح أن مقاومة مسلمي الواللو تمثل برهاناً ساطعاً على فشل سياسة الإكراه الديني التي تبناها الإمبراطور يوحنا. فهذه ملامح عامة لمسار تعامل الإمبراطور يوحنا الرابع مع مجموعات الأورومو<sup>(22)</sup>.

### ج. الأورومو في ظل عهد الإمبراطور منليك الثاني (1889 - 1913م):

يعد الإمبراطور منليك الثاني المؤسس الثاني لدولة إثيوبيا الحديثة إذ قام بتوسعات كبيرة ضمت أراضي جديدة لإثيوبيا لاسيما في الأجزاء الجنوبية والغربية لإثيوبيا الحالية.

اهتم الإمبراطور منليك باحتلال مناطق الأورومو المسلمين في الجنوب والجنوب الغربي من شوا لتحقيق هدفين حيث أراد الحصول على مصادر جديدة للثروة للصرف على الجنود وتغطية نفقات السلاح الذي يصل من الأوربيين علاوة على أنه كان يطمع في الحصول على مصادر جديدة للعمالة، أما الهدف الثاني فيتمثل في بسط النفوذ في أقاليم الأورومو الشمالية وبصفة خاصة إقليم الواللو الذي أصبح يشكل مركزاً للتعليم الإسلامي لكل مناطق لمرتفعات الشمالية والغربية لإثيوبيا وبذلك اضطلع بدور موازٍ لدور هرر التي كانت مركزاً للدعوة الإسلامية لجنوب وغرب إثيوبيا<sup>(23)</sup>. وقد اهتم الإمبراطور منليك باحتلال إقليم الواللو رغم قناعاته بأن احتلال إقليم الواللو تصحبه مساوئ كبيرة تتمثل في أن الحرب التي دارت مع ذلك الإقليم أهدرت الطاقات وشغلته عن التصدي للتهديدات الخارجية على حدود الإمبراطورية في حين رأى الكثيرون من أباطرة إثيوبيا أن احتلال إقليم الواللو ذي النقل

عطا محمد أحمد كنتول  
أوضاع الأورومو في إثيوبيا  
الإسلامي يعد هدفاً استراتيجياً في تثبيت سلطانهم<sup>(24)</sup>. عموماً يعد انتصار الإمبراطور منليك  
على أورومو والوالو المسلمين الذين يقيمون في قلب الهضبة الأثيوبية وسط المملكة  
المسيحية أكبر انتصار لمنليك على مجموعات الأورومو<sup>(25)</sup>. والراجح أن منليك لم يسمح  
بالتعميد في مناطق الأورومو المسلمين بدرجات كبيرة كما لم يمنع الطقوس المحلية وربما  
أدرك منليك أن سياسة الاضطهاد الديني قد أجمت أنشطة العصيان والتمرد<sup>(26)</sup>. عموماً ظلت  
مجموعات الأورومو على الإسلام بينما تحركت مجموعات أخرى إلى المسيحية نظراً لجهود  
التعميد التي تخللت عهد منليك بيد أن ولاءهم للمسيحية كان سطحياً<sup>(27)</sup>.

لقد اتسمت سياسة الإمبراطور منليك بقدر من التسامح مع المسلمين ومعتقداتهم الدينية  
وتجسد ذلك بصورة كبيرة في سياسة قادته تجاه المسلمين، فقد حث رأس ماكنون حاكم هرر  
المسلمين والأورومو للدخول في إدارته وجيشه كما حث المسلمين على تأسيس مساجد جديدة  
لأنفسهم، وكان رأس ماكنون أكثر الحكام تسامحاً تجاه المسلمين<sup>(28)</sup>.

د. الأورومو في ظل عهد ليح إياسو (1913م - 1916م):

عندما أصيب الإمبراطور منليك بشلل في عام 1907م رشح حفيده ليح إياسو ولياً  
للعهد إذ لم يكن وريثاً للعرش فأعلن ذلك رسمياً في عام 1909م<sup>(29)</sup>. وبموت منليك في عام  
1913م جهر ليح إياسو بسياسته الجديدة التي تقوم على مناصرة الإسلام والمسلمين في  
إثيوبيا<sup>(30)</sup>.

عموماً يعد ليح إياسو الإمبراطور المسلم الوحيد الذي تولى العرش الإمبراطوري في  
دولة إثيوبيا الحديثة.

كان من الطبيعي أن يجد الأورومو مناصرة من قبل الإمبراطور ليح إياسو المسلم حيث  
تزوج ليح إياسو من بنات رؤساء الأورومو والعفر وكانت من بينهن بنت أبي جيفار ملك  
جيما<sup>(31)</sup>. ولما ثارت قبائل الأورومو التي كانت غالبيتها مسلمين لم يرسل لهم حملة  
لقمعهم<sup>(32)</sup>. والراجح أن عهد ليح إياسو في العرش الأثيوبي يمثل فترة تصالح وتسامح العرش  
الإمبراطوري الأثيوبي مع شرائح الأورومو.

هـ. الأورومو في ظل عهد الإمبراطور هيلاسلاسي الفترة الأولى (1916-1936م):

لقد ولد هيلاسلاسي (تغري) في إحدى مقاطعات هرر حين كان والده والياً عليها ونشأ  
بها وتلقى تعليمه الأولي بمدرسة الإرسالية الفرنسية لذلك ظلت الفرنسية لغته الأوربية الأولى.  
وقد توسم فيه الإمبراطور منليك النجابة فعينه وهو لم يبلغ العشرين من عمره حاكماً على

عطا محمد أحمد كنتول  
مقاطعة سدّامو. وعندما توفي والده وأخوه الأكبر عينه الإمبراطور منليك حاكماً على مقاطعة  
هرر مسقط رأسه في عام 1910م وتزوج في عام 1912م من وايزرو مينين ( Wayzero  
Menen) الابنة الكبرى لرأس مايكل<sup>(33)</sup>.

لم يكن نسب هيلاسلاسي يؤهله لأن يتولى العرش الإمبراطوري في إثيوبيا لبعده عن  
سلسلة التوارث السلیمانية المباشرة علاوة على وجود من هو أقرب منه لكنه ازداد قرباً إلى  
العرش بزواجه من مينين، ويرجع الفضل في قفزه إلى مكان الصدارة إلى صفاته الشخصية  
التي حجبت جميع منافسيه<sup>(34)</sup>. وعندما قام الزعماء الكبار ورجال الدين بعزل الإمبراطور  
ليج إياسو رسمياً قام هيلاسلاسي بدور حاسم تميز بالدهاء أدى إلى اختياره وصياً على  
العرش وولياً للعهد بجوار الإمبراطور زايدتو - إحدى بنات منليك في 27 سبتمبر  
1916م<sup>(35)</sup>. وبعد موت الأميرة زايدتو توج هيلاسلاسي نفسه إمبراطورياً على إثيوبيا في 30  
نوفمبر 1930م<sup>(36)</sup>.

لم يلجأ هيلاسلاسي في تعامله مع الأورومو المسلمين إلى الأساليب السافرة التي كانت  
سائدة في عهدي الإمبراطور ثيودروس ويوحنا بل أعلن أن حرية الدين مكفولة للجميع وألغى  
كل ما يتعارض مع ذلك من قوانين بيد أنه اتبع في ذات الوقت نفس الإجراءات السابقة  
بطريقة مستترة فسمح لهم بمزاولة النشاط التجاري على أن يتعدوا عن الوظائف والمناصب  
العامة ومن جميع ما يتعلق بحياة البلاد السياسية<sup>(37)</sup>.

لقد اهتم الإمبراطور هيلاسلاسي بمجموعات الأورومو وحاول تشكيلهم في نسيج الوحدة  
عبر منح ممثلين للأورومو مراكز حكومية بيد أن تلك الأمور لم يكن لها جدوى في كسب  
ودهم<sup>(38)</sup>.

اتسمت سياسة هيلاسلاسي نحو الأورومو في أيامه الأولى ببسط الأمن وتركيز أقدامه  
في مناطقهم، وقد انتزع هيلاسلاسي في عام 1932م توجيه الشؤون الداخلية لمملكة جيما  
من أبا جوبير ( Jabir - Abba ) حفيد أبا جيفر وسجنه لفشله في التعاون مع الحكومة  
المركزية وبسقوط سلطنة جيما لم يبق في إثيوبيا سلطنة إسلامية مستقلة بعد أن كان بها  
سبع ممالك لكل منها قوة عسكرية خاصة بها<sup>(38)</sup>.

و. الأورومو في ظل الاحتلال الإيطالي (1936م - 1941م):

اتسمت فترة الاحتلال الإيطالي في إثيوبيا بقدر من الانفراج للأورومو، وذلك عبر  
السياسة التي انتهجها الإيطاليون تجاه المسلمين. حيث أعلن الإيطاليون منذ اللحظة الأولى  
أنهم سيعاملون الإسلام والمسلمين وسيعاملونهم على قدر المساواة مع المسيحيين، وأعلن

## دراسات إفريقية



عطا محمد أحمد كنتول

أوضاع الأورومو في إثيوبيا

موسليني أنه سيضمن لهم السلام والعدل والرفاهية وسيعمل على احترام القوانين الإسلامية. وسمح للمسلمين ببناء مساجد جديدة في كل مكان يوجد فيه مسلمون سواء كانوا أكثرية أو أقلية، وأعاد الإيطاليون إصلاح المساجد في المدن لاسيما في مقاطعات الأورومو. وقد بنيت تلك المساجد من أموال الأوقاف الإسلامية التي أطلق لها الإيطاليون حرية العمل<sup>(40)</sup>. كما تم تعيين القضاة المسلمين للنظر في أحوال المسلمين الشرعية علاوة على ذلك اهتم لإيطاليون بتدريس اللغة العربية في جميع مدارس المسلمين كما أسسوا مركزاً إسلامياً مهماً في جيما باسم دار العلوم لتدريس الفقه<sup>(41)</sup>. عموماً أزاح الاحتلال الإيطالي عن كاهل الأورومو الكثير من القيود والمضايقات كما احترموا شعائر المسلمين وعظموا نبيهم محمداً صلي الله عليه وسلم، وظلوا يوضحون للعالم أنهم يتعاطفون مع الإسلام والمسلمين كما أدخلوا اللغة العربية في المراسم الرسمية في جيما وأقاليم هرر<sup>(42)</sup>.

#### ز. الأورومو في ظل عهد الإمبراطور هيلاسلاسي (الفترة الثانية 1941م-1974م):

لما عاد الإمبراطور هيلاسلاسي إلى الحكم في إثيوبيا مرة ثانية في عام 1941م أخذ يعيد شعب الأورومو إلى ما كان عليه قبل الاحتلال الإيطالي من حرمان وإهمال فقد رفض كل تلك التطورات الإيجابية التي تمتع بها الأورومو إبان الاحتلال الإيطالي، فمنع استخدام لغة الأورومو في الإذاعة والمحاكم، كما أن الكتب والأدب الأورومي الذي تم جمعه وكتابته في فترة الاحتلال الإيطالي تم إحراقه فحرم اقتناء مثل تلك الكتب، فالكتب التي ظلت متداولة هي الكتاب المقدس والقرآن الكريم<sup>(43)</sup>. وأجهض كذلك التقدم الاجتماعي الذي برز بين الأورومو، وقد ركز اهتمامه على تأسيس الكنائس في الكثير من مناطق الأورومو في حين لم يجد الإسلام - دين غالبية مجموعات الأورومو - أي تشجيع كما أصبحت الكنيسة تمتلك كثيراً من الأراضي في مناطق الأورومو في حين لم تمنح أي أراضٍ للمساجد أو الدعاة الإسلاميين رغم أن غالبية شعب الأورومو مسلمون<sup>(44)</sup>.

#### ح. الأورومو في ظل عهد الإمبراطور منقسنتو هيلي ماريام (1977-1991م):

بعد مظاهرات عمت شوارع إثيوبيا اتخذت لجنة عسكرية قراراً في 12 سبتمبر 1974م بخلع الإمبراطور هيلاسلاسي وعرفت تلك اللجنة العسكرية بنظام الدرغ. وتأسست حكومة عسكرية لإدارة شؤون إثيوبيا. وفي فبراير 1977م تمكن منقسنتو من انتزاع العرش الإمبراطوري وحكم إثيوبيا حكماً مطلقاً.

لم تنجح سياسة منقسنتو في إحداث تحول كبيرة بسبب استنثاره بالسلطة دون سائر القوى التي ناضلت لسنوات طويلة ضد نظام هيلاسلاسي وبسبب عجزه عن إيجاد معالجات لمشكلة القوميات

عطا محمد أحمد كنتول  
في إثيوبيا التي عانت كثيراً إبان الحقب السابقة علاوة على الجفاف والمجاعات التي انتظمت في إثيوبيا منذ عام 1980م<sup>(45)</sup>.

وبالرغم من إصدار برنامج النقاط التسع الذي التزم بموجبه إعطاء الأقاليم الأثيوبية حكماً ذاتياً إلا أن منقسستو اعتمد القوة وسيلة لتحقيق الاندماج الوطني. فالأورومو الذين يعدون أكبر المجموعات الأثيوبية إلا أنهم لم يجدوا اعتباراً من نظام منقسستو فلم يعطوا الحق في استخدام لغتهم القومية، ولم تقبل مطالبه جبهة تحرير الأورومو في استخدام اللغة الأورومية في أكثر من إذاعة، كما تم رفض إصدار صحيفة يومية بلغة الأورومو واستخدام اللغة الأورومية في التعليم الابتدائي وفي الوعظ والأعمال الحكومية الرسمية، مما جعل جبهة تحرير الأورومو تحدد هدفها النهائي في تحقيق المصير لشعب الأورومو، وتخليصه من الاضطهاد والاستغلال عبر القيام بثورات ومواصلة النضال ضد الإقطاع والإمبريالية وإقامة جمهورية أوروميا الشعبية الديمقراطية.

وقد كسبت جبهة تحرير الأورومو تأييداً كبيراً من طلاب الأورومو داخل وخارج إثيوبيا وبدأت بشن كفاح مسلح في الريف وكثفت من نشاطها السياسي<sup>(46)</sup>.

#### ط. رد فعل الأورومو:

تبلور رد فعل الأورومو في عدة ثورات انتظمت منطقة الأورومو والتي هدفت لحماية شعب الأورومو من مظاهر الاستهداف التي منى بها من قبل الأنظمة التي توالى على إثيوبيا في فترات مختلفة<sup>(47)</sup>.

لقد أخذت المقاومة بعد إخضاع الأورومو عدة أشكال فقد توسعت ثورات المزارعين كما قامت ثورات في مناطق ريا وياجو والواللو الذين يعيشون في الأجزاء الشمالية من منطقة الأورومو. فقد تم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين تزواج بين بعض البيوتات في غندار ونتيجة لذلك تولى بعض الأورومو مناصب كبيرة في محكمة غندار فأفرز ذلك خوفاً وكراهية وسط الأمهرا مما اضطر الإمبراطور ثيودوروس إلى مقاومة ذلك الاتجاه فاضطرت مجموعات من الأورومو إلى الفرار خارج غندار<sup>(48)</sup>.

تم إخضاع الأورومو الشماليين لاسيما ريا وياجو والواللو في عام 1877م بعد عشر سنوات من الحرب (1867-1877م) التي شنت عبر يوحنا ومنليك، وكانت لها أهمية تاريخية. غير أن ريا وياجو والواللو لم يخضعوا كلياً فاستمرت ثوراتهم. وقد منح منليك في عام 1883م حكم الأورومو والواللو لأريا سلاسي يوحنا ونتيجة لذلك تمرد رئيس والواللو أبا جبا (Abba Jaba) فسبب ذلك ذعراً في صفوف جيش يوحنا ومنليك، فقد انسحب منليك الذي كان على رأس حملة في أروسي وتوجه إلى والواللو للالتحاق بقواته هناك، فتمكنت

عطا محمد أحمد كنتول أوضاع الأورومو في إثيوبيا  
السلطات الأثيوبية عبر التعاون مع الحكام المحليين من السيطرة على الأوضاع. وقد حدث ذلك رغم أن السلطات الأثيوبية اهتمت بتنظيم زيجات مع أسرة الأورومو والوالو الحاكمة حتى أن منليك نفسه زوج ابنته لميخائيل (Michael) أحد قادة الأورومو والوالو غير أن تلك الزيجات لم تثن الأورومو والوالو عن ثوراتهم<sup>(49)</sup>.

لقد ثار الأورومو والوالو في عام 1884م تحت قيادة شيخ تولا جعفر وانتظمت ثورته مناطق وارا كولا، وارابابو، قارفا وريكا. وقد تراجعت تلك الثورات في عام 1890م، فهزمت قوات الأورومو عندما قاد منليك بنفسه حملة كبيرة. وبعد أن انهزم شيخ تولا هرب إلى السودان يلتمس مساعدة من المهدي، وقد تشتت أتباعه في أجزاء مختلفة من بلاد الأورومو وبحثوا عن ثورات جديدة. وعندما تحصل شيخ تولا على مساعدة من السودان رجع إلى بلاده واستمر في مقاومة مسلحة في عام 1910م<sup>(50)</sup>.

نظراً إلى الاعتماد الكلي للأورومو على الأرض، ظلت الأرض الحافزة لثورات الأورومو. ففي عام 1928م ثار مزارعو الأورومو ورعاة مناطق ياجو وريا وواجبرت - خوب تيغري وشمال والو ضد حكم هيلاسلاسي، تعدّ تلك أول ثورة مهمة للأورومو، وقد انفجرت تلك الثورات نتيجة للضرائب الباهظة وقسوة التعامل الإداري للسلطات. كما اندلعت ثورات أخرى في أقاليم سدامو وهرارقي وشوا، وتمكنت السلطات الإثيوبية من القضاء على تلك الثورات<sup>(51)</sup>.

الراجح أن الأورومو الغربيين يختلفون عن سائر الأورومو في أن قوادهم البارزين لم يقاوموا منليك. كما رفض الأورومو الغربيون في عام 1936م إرسال جنود للمشاركة في الحرب ضد الإيطاليين. كما شكل في عام 1936م ثلاثة وثلاثون من قواد الأورومو اتحاد الأورومو الغربي. ويعد اتحاد الأورومو الغربي الثورة الثانية المهمة، وهو يمثل حركة صفوة تم تأسيسها عبر ملوك ماتجا تحت قيادة هتهريم كومسا الذي ينحدر من أسرة حكمت أجزاء من شرق والقا منذ عام 1840م. كما عارضت مجموعات الأورومو إعادة هيلاسلاسي بعد هزيمة الإيطاليين وبعادهم في عام 1941م. كما تواصلت ثورات الأورومو خلال فترة هيلاسلاسي الثانية (1941م - 1974م)<sup>(52)</sup>.

عموماً يمكن تقسيم رد فعل الأورومو إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: تميزت بالعفوية في مقاومة الاضطهاد ومصادرة أملاكهم والتي أعقبت غزو الإمبراطور منليك الثاني لبلادهم وقد انتهت هذه المرحلة بتثبيت الدولة الأثيوبية في ظل حكم هيلاسلاسي.

## دراسات إفريقية

عطا محمد أحمد كنتول  
أوضاع الأورومو في إثيوبيا  
المرحلة الثانية: بدأت في عام 1965م وقد نظمتها البرجوازية الصغيرة للأورومو وهي وليدة عملية التحديث التي أطلقها الإمبراطور هيلاسلاسي نفسه. وقد قاد هذه الحركة تاريسي بيرو الذي كان جنوياً في الجيش الإقليمي وهو من الأورومو الذين اندمجوا في الثقافة الأمهرية وكان مسيحياً ملتزماً وقف ضد انقلاب عام 1960م الذي قاده "منقسو نواي" وكوفىء على ذلك بتعيينه نائباً لقائد الميليشيات الإمبراطورية (الجيش الإقليمي) ونظراً لولائه السابق وبسبب اسمه الأمهري ظنه رئيس الوزراء (أكيلو هايتي) أمهرياً فأخبره أن نسبة الأورومو يجب أن تبقى محدودة في قبول وترقية الجنود. وقد صدمت هذه الحادثة بيرو في صلب ولائه الأعمى للإمبراطور ودفعت به للمشاركة في حركة المقاومة الأورومية وعندما اعتقل بيرو ومنع نشاط حركته في عام 1967م لجأ أعضاؤها إلى العمل السري<sup>(53)</sup>.

واصل الأورومو مقاومتهم حيث التقوا حول جبهة تحرير الأورومو الإسلامية التي تأسست في عام 1969م<sup>(54)</sup>. وجبهة تحرير الأورومو العلمانية التي تأسست في عام 1973م<sup>(55)</sup>. بيد أنه في ظل الوضع الحالي تراجعت أنشطة جبهة تحرير الأورومو الإسلامية بدرجات كبيرة.

#### الخاتمة :

#### تتمثل أبرز النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة في الآتي:

- شغل الأورومو حيزاً كبيراً في فضاء السياسة الإثيوبية عبر مختلف الحقب التاريخية.
- أسهم تغلغل مجموعات الأورومو في أقاليم إثيوبيا المختلفة في تعزيز الوجود الإسلامي في إثيوبيا كما شكل تهديداً للمسيحية مما جعل الأباطرة الإثيوبيين يعتبرون أن التهديد الإسلامي في إثيوبيا يتجسد في مجموعات الأورومو.
- تباينت أوضاع الأورومو السياسية في إثيوبيا عبر مختلف الأنظمة الإثيوبية فبينما قاسى الأورومو الاضطهاد والتضييق إبان عهدي الإمبراطور تيودروس ويوحنا، تمتع الأورومو بقدر من الانفراج والتسامح إبان عهود الإمبراطور منليك وليج أياسو والاحتلال الإيطالي بل ومثل عهد ليح أياسو (1913- 1916م) عهد تصالح العرش الإمبراطوري الإثيوبي مع الأورومو.

الهوامش :

- 1) Crummey, D, Tewoderos As Reformer and modernizer. Journal of African history Cambridge 1969, Vol 1.x , PP. 457-8.. -
- 2) Darkwah, R.H.K, Shewa, Menilek , London 1975, PP. 35-6
- 3) Crummey,D, the violence of tewodros J.E.S (Journal of Ethiopian studies) (July 1971) Vol.IX No.2,PP.117-8.
- 4) Abir, M : Ethiopia: The Era of the princes , London 1968, P.XXV
- 5) Harris,W.C: Highland of Ethiopia, London 1844) Vol. 111 ,P.132
- 6) Duften, H: Narrative of Joureny through Abyssinia in 1862 – 1863, Second Edition , London 1867,P.155
- 7) أحمد برخت: وثائق عن الحبشة، (د. ت) ، ص 64 – 65.
- 8) Markam,C.R: A history of the Abyssinian expedition, London 1869,PP.67-8
- 9) Margan,M,Continuities and Traditions in Ethiopian history , (1969) E.O. ( Ethiopia observer ) ,Vol.Xii,No.4.,P.262
- 10)Crummey, D : Priest and politicians, protestant and Catholic Mission in orthodox Ethiopia 1830 – 1868, Oxford University press 1972, P.126
- 11)Crummy, the violence of Tewdros,P.127.
- 12)Ibid.
- 13)Ibid,P.118
- 14)Crummey, Priest and politicians,P.127
- 15)Zewde.G-Sella-Ssie: Yohannes of Ethiopia, (Oxford 1975),P.96
- 16)Caulk,R.A: Religion and state in the Nineteenth century, Ethiopia, J.E.S, (1972),Vol.10.No.1,P.24
- 17)Gilkes,P: The Dying lion Feudalism and Modernization in Ethiopia, (London,1975),P.11
- 18)فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ (د. ت) ، ص 207 – 208.
- 19)Zewde,Op.cit,PP.97-8.
- 20)Ibid
- 21)Hussein Ahmed , the Cross and the Crescent: state and culture in Ethiopia history, (Omalysy Anio 1994) PP.181-2
- 22)Ibid

- 23) Ahmed ,A.H, the Gondar Muslim Minority in Ethiopia, the story Up to 1935.J.Instituite of Muslim Minority Affairs ,(London,1988) ,PP.79-80.
- 24) Darkwah,Op.cit.P74
- 25)Caulk,the occupation of Harar, January 1887,J.E.S . July 1971.Vol.IX.No.2.P.12
- 26).Melba Gad : Oromia, Abrief introduction A ( 63) ( W. D) , P.119
- 27)The Aulobiography of theophilus waldmeier comprising ten years in Abyssinis and forty six -years in Syria stephen.H (ED) (London 1925),P.124.
- 28)Mosley,LÆ Haile Sellassie, (London 1964),PP.25-7
- 29)Intel 2,19,154. Confidential observation upon Mr. Picks,Remark on Abyssinia (1910).
- 30)Intel.1.15.73:Secret. Adis Ababa intelligence Report June 1914,No.7.signed C.H.M. Doughty.
- 31)Arnold .I.W, the preaching of Islam (London 1931) ,PP.123-4
- 32)Budge, Sir .E . A . Wallis , A history of Ethiopia, Vol 11. London 1928,,PP.543-4.
- 33)The Aulobiography of Emperar Haile Sella + Ssiel. My life and Ethiopia Progress 1892 - 1937. Translated and Annotated by Ullendorff, Oxford University press , 1977, PP.13-19.
- 34)فتحي غيث، المرجع السابق، ص26.
- 35)Trimingham,Islam in Ethiopia,London , 1960, P.131, Arnold,Op.cit,P.127
- 36)Brelvi,Mahmued : Islam in Africa ( Lahore 1964),P.208
- 37)فتحي غيث، المرجع السابق، ص264 - 265.
- 38)Frogo,L:Abyssinia in the Eve,( W.D) ,PP.46-7
- 39).Lewis,A Galla Monarch , Jimma Abba Jifar , Ethiopia 1830 – 1932, Madison Univesrity of Wisconsin press 1965, P.46
- 40)فتحي غيث، المرجع السابق، ص279.
- 41)عبد الرحمن زكي، الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا، القاهرة ، 1975م ص63.
- 42)Trimingham, Op.cit,P.137.

43)Melba,Op.cit,P.75.

44)Ibid.

45)قائد محمد قائد العنسي: التداخل السكاني وأثره في العلاقات اليمينية الحبشية 1900 - 2000م، الطبعة الأولى ، 2004م، ص 183 - 184.

46)العنسي، نفس المرجع ، ص 184.

47) Oromo under Amhara, (W .D & E) , PP.2-3.

48)Melba,Op.cit,P.118.

49)Ibid,PP.118-9. (

50)Melba ,Op.cit,P.119.

51)Ibid.

52) Bulcha, M , Flight and Integration, Scandinavian institute of African studies (W.D), P.53.

53)العنسي، المرجع السابق، ص 176 - 177.

54)Net.

55)حسن مكّي: الأورومو (الجالا) . مجلة الدراسات الإفريقية ، العدد الثالث ، 1987 ، ص 98.